



## 176545 – هل يلحق حكم متناول الماريجوانا بشارب الخمر؟

### السؤال

أعلم جيداً أن هناك الكثير من النصوص التي حرمت الخمر سواء في القرآن أو السنة ، وأعلم أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر، وأن كل مسكر خمر وكل خمر حرام. قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة ما دام في جسده شيء منها ) وفي رواية : (من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال ) إلى غير ذلك من النصوص . وهذه كلها نصوص واضحة لا خلاف حولها نهائياً ، لكن السؤال هو عن مقارنة الماريجوانا بالخمر وإنقامتها مقامه ، وإنزال نفس العقوبات المتعلقة بالخمر عليها ، أرى أن هذه مبالغة تحتاج إلى دليل . وكوني أقول هذا لا يعني أن الماريجوانا حلال، إلا أنني لا أرى وجه مقارنة بينها وبين الخمر، وإذا ما أردنا المقارنة حقاً فهي إلى الدخان السيجارة أقرب منها إلى الخمر، وإذا كان ولا بد من إنزال حكم بها على وجه القياس فلننقل إنها كالدخان، والدخان كما نعلم جميعاً إنه لم يقل فيه أحد أنه مسكر، فمبلغ القول فيه أنه حرام أو مكروه . بل ربما يمكن القول إن مقارنة الماريجوانا بالدخان بحاجة إلى نظر أيضاً؛ لأن الدخان أضراره غير خافية أما الماريجوانا فقد ثبت علمياً أنها لا تحتوي على أي مواد سرطانية كما هو الحال في الدخان ، بل على العكس من ذلك فهي تستخدم في بعض الأغراض الطبية ولها منافع في عدة مجالات . ما جعلني أضع هذا السؤال هو أن بعض الناس أقامها مقام الخمر تماماً ، وعليه من تعاطاها لم تقبل صلاتها أربعين يوماً ... إلى غير ذلك من العقوبات! فأنا شاب مسلم ، وأقول أني للأسف، مدمن على الماريجوانا ، ولكنني أحافظ على صلوتي ولا أساوم فيها بحال من الأحوال. فهل يمكن القول أن صلاتي لن تقبل أربعين يوماً ، أو أني إذا تبت ثم عدت فمت أني سأسوقى من طينة الخبال أو إن مصيرى سيكون إلى النار ؟! لا أشعر بارتياح لقول كهذا، فأرجو منكم التوضيح .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

قبل الحكم على الماريجوانا ، لا بد من أن نتعرف على حقيقتها ، وما تحدثه هذه المادة من تأثير. فالماريجوانا : هي إحدى مشتقات نبات (القنب الهندي) ؛ وهو : نبات ذو تأثيرات مخدرة ، ينتشر في البلدان العربية بعدة أسماء : (البانجو في مصر، بانجو ، والبانجو مختلف عن الحشيش، أو حتى التسمية الغربية الشائعة : ماريجوانا أو ماريوانا أو الماريجوانا ) .



والصورة العشبية للعقار تتألف من الزهور المجففة الناضجة ، والأوراق المقابلة ( بالإنجليزية: pistillate ) (براعم النباتات المؤنثة المزهرة ) .

وأما الصورة المصنعة منه فمعروفة باسم **الحشيش** ؛ ويكون أساساً من غدد الزغب glandular trichomes ، يتم جمعها من نفس المواد النباتية المادة الفعالة الرئيسية في القنب هي المركب الكيميائي العضوي رباعي هيدرو كانابينول-Δ9-THC (tetrahydrocannabinol) ، المعروف بـ THC .

والحشيش من المواد المهدوسة (بالإنجليزية: Hallucinogens) بجرعات كبيرة نوعاً من الهلوسة وتدخين الحشيش أكثر الطرق انتشاراً ، وأسرعها تأثيراً على الجهاز العصبي المركزي نظراً لسرعة وصول المادة الفعالة من الرئة إلى الدم ، ومنه إلى أنحاء المخ ، ليشعر الشخص بالاسترخاء والنعاس والابتهاج والانتعاش والمرح ، والشعور بضعف شديد في القدرة على التركيز والانتباه ، وفي قدرة التذكر المباشر وقرب المدى ، كما يعاني الشخص من خلل في التوازن الحسي والحركي ، مع زيادة ضربات القلب ، وارتفاع النبض ، وهبوط ضغط الدم ، وجفاف الفم والحلق والحنجرة "انتهى من "الموسوعة الحرة - ويكيبيديا" باختصار .

ثانياً :

إذا تبيننا وصف مادة (الماريونا) ، علمنا أنها هي الخمر ، وتنطبق عليها جميع أحكامها ؛ فالأحكام الشرعية لا تؤخذ بالعقل، أو النظر والفتوى ، وإنما تتلقى من النص الشرعي ، وحكم الله ورسوله على الشيء؛ وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم كل المسكرات خمرا ، وأنزل عليها جميع أحكامها :

روى مسلم في صحيحه (2003) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَا تَرَكَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرِبَهَا فِي الْآخِرَةِ ) .

فإذا كانت الماريونا مادة مسكرة ، كما سبق في التعريف بها ، وكما هو معلوم مقرر من حالها ، فلا شك أنها خمر ، تنطبق عليها جميع أحكامها في الدنيا والآخرة .

ولا عبرة بأن المسكر منها هو كمية كبيرة ، وأما الكمية الصغيرة فلا تسكر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقْلِيلُهُ حَرَامٌ ) .

رواية النسائي (5607) وغيره ، وصححه الألباني.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاماً مطولاً حول ذلك ؛ فيه بيان ما تسؤال عنه من الحكم ، وبيان حال هذه المادة (الماريونا / الحشيشة) وبيان انطباق جميع أحكام الخمر عليها ، قال رحمه الله :

وَأَمَّا "الْحَشِيشَةُ" الْمَلْعُونَةُ الْمُسْكِرُّهُ: فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ عِيْرِهَا مِنْ الْمُسْكِرَاتِ، وَالْمُسْكِرُ مِنْهَا حَرَامٌ يَا تَقَوْلَقُ الْعُلَمَاءِ؛ بَلْ كُلُّ مَا يُزِيلُ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ أَكْلُهُ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ مُسْكِرًا، كَالْبَنْجِ، فَإِنَّ الْمُسْكِرَ يَجِبُ فِيهِ الْحَدُّ، وَغَيْرَ الْمُسْكِرِ يَجِبُ فِيهِ التَّعْزِيرُ.

وَأَمَّا قَلِيلُ "الْحَشِيشَةِ الْمُسْكِرَةِ" فَهَرَامٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، كَسَائِرِ الْقَلِيلِ مِنْ الْمُسْكِرَاتِ.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ وَكُلُّ حَمْرٍ حَرَامٌ ) يَتَنَاهُ مَا يُسْكِرُ، وَلَا فَرْقٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْكِرُ مَأْكُولاً أَوْ مَشْرُوْبًا؛ أَوْ جَامِدًا أَوْ مَائِعًا، فَلَوْ اصْطَبَعَ كَالْحَمْرِ كَانَ حَرَامًا وَلَوْ أَمَاعَ الْحَشِيشَةَ وَشَرَبَهَا كَانَ حَرَامًا.

وَبَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِثَ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ؛ فَإِذَا قَالَ كَلِمَةً جَامِعَةً كَانَتْ عَامَةً فِي كُلِّ مَا يَدْخُلُ فِي لُفْظِهَا وَمَعْنَاهَا، سَوَاءً كَانَتْ الْأَعْيَانُ مَوْجُودَةً فِي زَمَانِهِ أَوْ مَكَانِهِ أَوْ لَمْ تَكُنْ؛ فَلَمَّا قَالَ: ( كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ) تَنَاهَى ذَلِكَ مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ حَمْرِ التَّمْرِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ يَتَنَاهُ مَا كَانَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ مِنْ حَمْرِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْعَسْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَثَ بَعْدَهُ مِنْ حَمْرِ لَبَنِ الْخَيْلِ الَّذِي يَتَخَذُهُ الْتُّرْكُ وَنَحْوُهُمْ، فَلَمْ يُفْرَقْ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْمُسْكِرِ مِنْ لَبَنِ الْخَيْلِ وَالْمُسْكِرِ مِنْ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَلِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مَوْجُودًا فِي زَمَانِهِ كَانَ يَعْرِفُهُ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مَنْ يَتَخَذُ حَمْرًا مِنْ لَبَنِ الْخَيْلِ.

وَهَذِهِ "الْحَشِيشَةِ" : فَإِنَّ أَوَّلَ مَا بَلَغَنَا أَنَّهَا ظَهَرَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ وَأَوَّلِ السَّابِعَةِ، حِينَ ظَهَرَتْ دُوَلَةُ الْقَرْتِ؛ وَكَانَ ظُهُورُهَا مَعَ ظُهُورِ سَيْفِ "جَنْكِسْخَانَ" لَمَّا أَظْهَرَ النَّاسُ مَا نَهَا هُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ مِنَ الْذُنُوبِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَشِيشَةُ الْمَلْعُونَةُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ، وَهِيَ شَرٌّ مِنْ الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَالْمُسْكِرُ شَرٌّ مِنْهَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ؛ فَإِنَّهَا مَعَ أَنَّهَا تُسْكِرُ أَكْلَهَا حَتَّى يَبْقَى مَصْطَوْلًا، تُورِثُ التَّخْنِيَّةَ وَالْدِيَوَةَ وَتُفْسِدُ الْمِزَاجَ .. وَتُوْجِبُ كَثْرَةَ الْأَكْلِ، وَتُوْرِثُ الْجُنُونَ، وَكَثِيرٌ مِنِ النَّاسِ صَارَ مَجْنُونًا بِسَبَبِ أَكْلِهَا.

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهَا تُغَيِّرُ الْعَقْلَ فَلَا تُسْكِرُ كَالْبَنْجِ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ تُوْرِثُ نَشْوَةً وَلَذَّةً وَطَرَيْبًا كَالْحَمْرِ وَهَذَا هُوَ الدَّاعِيُ إِلَى تَنَاهُلِهَا، وَقَلِيلُهَا يَدْعُوا إِلَى كَثِيرِهَا كَالْشَّرَابِ الْمُسْكِرِ، وَالْمُعْتَادُ لَهَا يَصْنُعُ عَلَيْهِ فِطَامًا عَنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْحَمْرِ؛ فَضَرَرُهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ أَعْظَمُ مِنَ الْحَمْرِ.

وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: إِنَّهُ يَجِبُ فِيهَا الْحَدُّ كَمَا يَجِبُ فِي الْحَمْرِ، وَتَنَاهَعُوا فِي "نَجَاسَتِهَا" ...

فَمَنْ سَكَرَ مِنْ شَرَابِ مُسْكِرٍ أَوْ حَشِيشَةِ مُسْكِرَةٍ، لَمْ يَحِلْ لَهُ قُرْبَانُ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَصْحُحُ، وَلَا تَصْبِحُ صَلَاتُهُ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقُولُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَغْسِلَ فَمَهُ وَيَدِيهِ وَثِيَابَهُ فِي هَذَا وَهَذَا، وَالصَّلَاةُ فَرْضٌ عَلَيْهِ؛ لَكِنْ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ حَتَّى يَتُوبَ، أَرْبَعِينَ يَوْمًا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( مَنْ شَرِبَ الْحَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ فَشَرَبَهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ فَشَرَبَهَا كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ ).

وَأَمَّا قَوْلُ الْفَائِلِ: إِنَّ هَذِهِ مَا فِيهَا آيَةٌ وَلَا حَدِيثٌ : فَهَذَا مِنْ جَهْلِهِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ فِيهِمَا كَلِمَاتٌ جَامِعَةٌ هِيَ قَوَاعِدُ عَامَةٌ وَقَضَائِيَا كُلِّيَّةٌ، تَتَنَاهُلُ كُلُّ مَا دَخَلَ فِيهَا، وَكُلُّ مَا دَخَلَ فِيهَا فَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ بِاسْمِهِ الْعَامِ، وَإِلَّا فَلَا يُمْكِنُ ذِكْرُ كُلِّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ ..".

انتهى من "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (204-34/207).



فالواجب عليك يا عبد الله أن تقلع عن هذا الداء العضال ، وأن تكون قويا في أمر الله ، لا تهادن نفسك وهواك وشهوتك فيه ، فاحفظ دينك وصلاتك من شرب الخمر أن تفسد عليك أمر دينك ودنياك ؛ ولو احتاج الأمر إلى علاج في مصحة طبية ، وجب عليك ذلك فورا ، ل تستعين به على ترك ما أنت فيه من البلاء .

نسأله أن يشرح صدرك لما يحبه ويرضاه من القول والعمل ، وأن يمن عليك بالتوبة النصوح.

والله أعلم